المحاضرة الاولى

جغرافية القطر الجزائري وطوبونيميتها

قبل كل شئ يطلب من الطالب الرجوع الي بعض المصادر و المراجع لهذه المحاضرة :

- أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، مطبعة دمشق.
- مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م.
- المجلس الأعلى للغة العربية ،المعجم الطوبونيمي الجزائري ،الجزء الأول ، منشورات كليك المحمدية ،الجزائر، جويلية 2021 .

الموقع الجغرافي :

تقع الجزائر وسط شمال غرب القارة الإفريقية بين خطي طول 9° غرب خط غرينتش و12° شرقه وبين دائرتي عرض 19° و37° شمالا مساحتها 2.381741 كلم2 وتأتي في المرتبة الثانية من حيث المساحة بعد السودان وتمثل 8% من مساحة القارة الإفريقية وتمتد أراضيها في أقصى اتساع لها إلى 2100 كلم من الشرق إلى الغرب و1900 كلم من الشمال إلى الجنوب من الشرق، تحدها تونس على طول 965 كلم وليبيا 982 كلم ومن الغرب المغرب الأقصى بـ 1559 كلم والصحراء الغربية 42 كلم ومن الجنوب النيجر بـ 956 كلم ومالي بـ 1376 كلم وموريتانيا 463 كلم ومن الشمال البحر المتوسط بساحل طوله 1200 كلم.

أولا ـ الجغرافيا الطبيعية للجزائر:

تقع الجزائر بين سهل متيجة، الذي يمتد نحو الشرق السلسلة شبه الساحلية لسهول الشلف التي على البحر مثل سهول شرق الجزائر، و هو موقع مفترق طرق لطرق الاتصال الطبيعية المفتوحة سواء عبر وهران نحو المغرب، وعبر قسنطينة نحو تونس، وعبر الصحراء الكبرى نحو قلب إفريقيا .إذ يرمز إلى وحدة المناطق المتنوعة مثل تلك التي تشكل الجزائر.

تقع علي ضفاف البحر المتوسط الذي نشأت حوله سائر مدنيات العالم، و علي هامة القارة الافريقية العتيقة ، يتوسط قطر الجزائر المغرب العربي ، بين القطر التونسي ات اليمين ، و القطر المغربي ذات اليسار[1] .

تتربع الجزائر في وقتنا الحالي على مساحة تقدر بـ حوالي 2300027 كلم2، يحدها غربا المغرب الأقصى والصحراء الغربية وموريتانيا، وشرقا ليبيا وتونس، وجنوبا مالي والنيجر وشمالا الشريط الساحلي الذي يطل على البحر الأبيض المتوسط والذي يبلغ قدره حوالي 1250 كلم.

كما تنقسم الجزائر الى ثلاث مناطق طبيعية متوازنة آخذة من الغرب الى الشرق:المنطقة الاولى التل والثانية الهضاب والثالثة الصحراء.

الأقاليم المناخية:

تمتد على شكل أقاليم عرضية من الشرق إلى الغرب ومرتبة من الشمال إلى الجنوب:

أ- مناخ البحر الأبيض المتوسط: يغطي شمال الأطلس التلي من تنس إلى القالة، يتميز بشتاء ممطر دافئ وصيف جاف وحار، ويمكن التمييز ضمن هذا الإقليم بين المناخ المتوسط الرطب الذي يغطي القبائل الصغرى والكبرى حيث يصل معدل المطر 2443 ملم/ سنة بمنطقة الزيتونة بالقل، والثاني مناخ متوسط شبه رطب بمعدل مطري 700 ملم/ السنة يميز المنطقة التلية الغربية.

ب- مناخ الإستبس: يغطي الهضاب العليا أمطاره تتراوح بين 300-500 ملم/ السنة غير منتظمة، فالهضاب العليا الشرقية نصف جافة مناخها قاري 50 يوم جليد في السنة و30يوم سيروكو، والهضاب العليا الوسطى والغربية شبه جافة الأمطار لا تزيد عن 400 ملم/ السنة.

ج- مناخ الصحراء: يغطي معظم أنحاء البلاد تميزه أمطار غير منتظمة تقل عن 200 ملم/ السنة الفوارق الحرارية اليومية والفصلية مرتفعة باستثناء منطقة الهوقار المتأثرة بالمناخ المداري على شكل أمطار صيفية[2].

تضاريس الجزائر :

1 الجبال :

تتكون جبال الجزائر من سلسلتين متوازيتين آخذتين من الغرب الى الشرق. تفرق بينهما الهضاب غربا وتكادان تتلاقيان بتونس.تعرف السلسلة الشمالية منهما بالأطلس التلي؛ والجنوبية بالأطلس الصحراوي. ولا يتجاوز ارتفاع السلسلتين عن البحر الميلين إلا قليلا. وجبال الأطلس التلي أكثر ارتفاعا من جبال الأطلس الصحراوي.

وتفترق جبال الأطلس كليهما أما بسهول وإما بمضايق. وتختلف أسماؤهما باختلاف القبائل المجاورة لهما. ففي كل مكان يطلق اسم خاص على جبال تينك السلسلتين.

فمن جبال الاطلس التلي جبل تنوشفي، بجهات تلمسان ،جبال الضاية، جبال سعيدة، جبال وانشر يس ما بين وادي مينة ونهر واصل اعلاها جبل عين المدنيا. في سمتها شمالا جبال الظهرة، ارتفاعها ميل وجبال زكار ارتفاعها ميل ونصف. جبل كزول) او جزول (مشرف على تاهرت وهي في سفحه. جبال تيطري ما بين منعطف وادي شلف الى الغرب وسهل وادي الساحل، والى شمالها سهول متيجة، جبل شنوة. جبال جرجرة. منها جبل لالا خديجة. جبال سور الغزلان يبلغ بعضها جبال البابور بسطيف، يقرب بعضها من ميلين، جبال الرحمن. وهي ما بين مرسى الزيتونة) شرق مرسى جيجل (ومرسى القل. قال البكري" وهو كثير الثمار والأنهار، يسكنه قبائل من كتامة

وغيرها، وفيه مزارع كثيرة ومراع مريعة، ومنه يحمل عمود الخرط الى أفريقية وما والاها، وفيه أسواق كثيرة ومراسي،جبل ايدوغ ناحية بونة يبلغ ميلا[3].

ومن جبال الاطلس الصحراوي جبل بني راشد وهو جبل عمور،جبال الصحاري، جبل أوراس، به أعلى جبل في الجزائر يعرف بشلية يبلغ علوه ميلين وستمائة وستا وخمسين ذراعا. وجبال أوراس لها شبه بجبال القبائل، ويجمع بين الأطلسين جبال الحضنة.

2 التل :

هو المنطقة التي على ساحل البحر وتأخذ في الارتفاع حتى تبلغ الاطلس التلي. وما يلي البحر منها يدعى السواحل. وبمجاورته للبحر صار جوه متوسطا بين الحرارة والبرودة. والشتاء فيه حسن جدا. وأرضه ذات سهول وجبال فكانت صالحة لضروب كثيرة من الفلاحة. اما جباله فقد تقدمت، وأما سهوله فهي خصبة مأمونة الري. منها سهل وهران مغمور شطره بسبخة وهران. سهل سيك ويسقى من واديه) ١ .(سهل شلف وهو حار وله مواد كافية لساقيه مستطيل قليل العرض واقع بين جبال الظفرة وزكار شمالا، وجبال وانشريس جنوبا. سهل متيجة وهو أخصب سهول الجزائر واقع بين ساحل الجزائر شمالا ووطن القبائل شرقا وجبال البليدة وملیانة جنوبا. سهل حمزة بوطن القبائل. سهل عنابة وهو شبيه بسهل متيجة لولا ما به من كثرة الحمى الناشئة عن بحيرة فزارة[4].

3 الهضاب :

وهي المنطقة الوسطى ذات سهول عالية وبها منخفضات تتكون في بعضها بحيرات .هواؤها جاف لأن جبال الأطلس التلي تمسك عنها السحاب وجبال الأطلس الصحراوي- لتفرقها- لا تمسك عنها الرياح السمائم .وتختلف حالها صيفا وشتاء اختلافا كبيرا وكذلك لا تجد المناسبة بين ليلها ونهارها :الشتاء بارد جدا وفي بعض الأماكن تساقط الثلوج بكثرة؛ والصيف حار ولكن لياليه معتدلة حسنة. والرياح بالهضاب كثيرة والحمى نادرة. ومن الهضاب الواسعة هضبة الحضنة تكثر بها الرمال وهي في جفاف هوائها وحرارة طقسها شبيهة بالصحراء[5].

4 الصحراء :

هي المنطقة الجنوبية وغالب أرضها رمال تذروها الرياح. ولكن بها واحات جميلة ذات مياه مطردة يغرس عليها النخيل وأنواع من الأشجار ويسقى بها بعض الخفر وقليل من الزرع.

وبها هضاب لا تنبت شيئا تدعى" **الحمادة** "وكثبان من الرمل تمسك الندى فينبت بها بعض الاعشاب ترعاها الجمال. وبها أودية لا تجري بالماء إلا بعد نزول المطر الغزير. ومن واحاتها **قرارة** بوطن **توات** واكبر قراها عين صالح؛ واحة **فجيج** شمال توات؛ واحة المنيعة؛ واحة ورجلة.

الغابات والنباتات الطبيعية:

الجبال الجزائرية كلها ذات اشجار متنوعة ومختلفة. وليست الاشجار مختصة بالجبال بل توجد في غيرها ايضا.ومن الغابات الشهيرة غابة ثنية الأحد، غابة عزازقة بوطن القبائل، غابة بابور، غابة سوق اهراس، غابة أوراس.ومن

الاشجار البطم، والبلوط، والخروع، الخرنوب، الخلاف) وهو الصفصاف (الدردار، الدفلى، الضال،الضرو، السرو، الصنوبر، الارز، العرعر، العشرق، الطرفاء، القصب، الكافور، الكرم، النبق، النشم، الريحان، الكروش، ومن النجوم لبهار، الحرشف) **والعامة تقول الخرشف** (الحرمل، الحسك.

و ارض الجزائر غنية جدا بثرواتها الطبيعية كذلك تربتها التي تصلح لزراعة أي شئ ، حتي الخشب و التي تتمتع بغابتين احداها تصل بعمقها الي 4000 هكتار الي مصب الشلف و الاخري تقريبا الي التنس بمساحةتقدر ب 6200 هكتار و يغطيان كامل سلسلة الظهرة[6] .

ثانيا ـ طوبونيميا الجزائر :

تعريف الطوبونيميا:

فهي "لفظة يونانية تعني (اسم مكان)، وهو فرع من فروع علم دراسة الأسماء (الأونوماستيكس) عمومًا، وتختص الطوبونيميا بتتبع أصول وجذور واشتقاقات وأشكال الصيغ المختلفة لأسماء المواضع الجغرافية، في محاولة لفهم سياقات التسمية المختلفة؛ اللغوية والتاريخية والدينية."

الطوبونيميا :

كلمة معربة تعني (علم اسم المكان) أو دراسة اسم المكان، أما (اسم المكان) الذي يدرسه هذا العلم فيقال له (طوبونيم)، مثال ذلك كلمة: (بابل)، هذه الكلمة تعتبر (توبونيم) لأنها اسم لمكان معيّن. الطوبونيميا مجال معرفي، حديث نسبياً، يُعنى بدراسة وفك أسرار معاني أسماء الأماكن والمواقع التي سكنها أو أنشأها الإنسان وأطلق عليها إسماً بعينه، مثل البلدان والأقاليم والمدن والقرى والطرق والمزارع والمقابر والمعابد ونحوها. هذا العلم يدرس أيضا الأسماء التي تُطلق على مظاهر الطبيعية مثل الجبال والأودية والعيون والأنهار والبحار والصحاري.. الخ، وذلك لان (التوبونيم) قد يكون له علاقة بإسم مظهر من مظاهر الطبيعة كالنبع والجرف او الساحل.

الطوبونيميا هي في الواقع فرع من علم اشمل يسمى: (الاسماوية أو علم الأسماء، onomastics). هذا الأخير يدرس معاني الأسماء عامةً، كأسماء الكائنات الحية والأفلاك والألقاب والأسماء الشخصية وأسماء الشعوب والقبائل.

الأسماوية، (الأونوماستيكس)، بدورها تعد شعبة من شعب (علم التأصيل (etymology/الذي يدرس تطور الكلمات المعجمية ويتتبع نشأتها الأولى. علم التأصيل، المنبثق من (اللسانيات التاريخية historical / linguistics)، يُوظف التغيرات الصوتية والتطورات الصرفية والتفرعات الدلالية والمقارنة اللغوية لتركيب الأصل البعيد للكلمة أو لاعادة تركيبه. منهج علم التأصيل يشمل ايضاً بحث فرضيات مهمة مثل (التأصيل الشعبي folk / etymology)و(التشابه الزائف (false cognate /و(التخليط (suppletion /وغيرها[7].

التوبونيميا، على الرغم من كل ذلك، ليست علماً لغوياً صرفاً، يبحث داخل اللغة ولا يجاوزها. البحث في معنى اسم المكان يجعل من التوبونيميا: (حقل متداخل(interdisciplinary field /، بمعنى انها توظف معارف شتى للوصول الى النتيجة المرجوة. هذه المعارف تشمل النصوص التاريخية والمعلومات المتأتية من التنقيبات الأثرية والدراسات الجيولوجية والجغرافية، (الطبيعية والبشرية)، للمكان.

البحث التوبونيمي يحاول الإجابة على السؤال التالي: ما معنى اسم هذا المكان؟ مثلاً: لماذا يسمى العراق عراقاً؟ ما معنى كلمة: (عراق؟)، محاولة الإجابة هنا ليست حلاً للغز ضمن لعبة لغوية او اشباعاً لفضول او اتباعاً لمقولة: (العلم بالشيء خير من الجهل به). في الواقع، التجربة أثبتت أن معرفة معنى اسم المكان يفتح الباب واسعاً لمعرفة ماضيه وماضي ساكنيه، إضافة لمعرفة الكثير عن التطور اللساني للغة هذا المكان والاقليم بشكل أوسع. الطوبونيميا هي (الثقب الثالث) لسبر اغوار الماضي، بعد النصوص التاريخية والتنقيبات الآثارية، أو في غيابهما.

أمثلة :

بوكرة: بلدية تابعة إداريا لولاية تيارت و الكلمة أصلها عربي تنقسم إلي جزئين "بو" و تعني ذات و "كرة" تعني قوة الامطار[8] .

تخمارت : و هي بلدية تابعة اداريا لتيارت سميت كذلك منذ العهد القديم المازيغي و تعني الارض او عجينة الطين التي كانت تترك لتتخمر زد علي ذلك ان سكان هذه المنطقة كانوا مشهورين بحرفة الطين و تاخمارت هي وشاح و يقصد بها هنا غطاء الارض[9] .

---

[1] أحمد توفيق المدني ، جغرافية القطر الجزائري للناشئة الاسلامية، مطبعة دمشق ، ص 4 .

[2] بوشامة ليديا ، جغرافية العالم العربي و الجزائر، جامعة التكوين المتواصل والمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة ، السنة الثالثة ، ص56 .

[3] مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تاريخ الجزائر في القديم والحديث محمد الميلي، المؤسسة الوطنيّة للكتاب الجزائر، 1986م، ص 50 .

[4] المصر نفسه ، ص 52.

[5] المصدر نفسه ، ص 53.

[6] Odilon, Niel. Géographie de l'Algérie, 1er tome ,(2e éd.) . L. Legendre (Bône).1876,p14.

[7] https://toponomastics.com

[8] المجلس الأعلي للغة العربية ،المعجم الطوبونيمي الجزائري ،الجزء الأول ، منشورات كليك المحمدية ،الجزائر، جويلية 2021 ، ص507 .

[9] المرجع نفسه ، ص 504 .